PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

الدّفاعُ المقدّسُ

منظمة الاعلام الاسلامي
قسم العلاقات الدولية

بسم الله الرحمن الرحيم

al-Difa'

الدّفاعُ المقدّسُ

(Arab)
BP182
.D532
1985
(KECAP)

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPL>
32101 022491853

الكراس: الدفاع المقدس.
الناشر: معاونية العلاقات الدولية في منظمة الاعلام الاسلامي
الجمهورية الاسلامية في ايران
طهران ــ ص.ب. ــ ١٣١٣ ــ ١٤١٥٥.
عددالنسخ: ١٠/٠٠٠ نسخة.
المطبعة: سبهر ــ طهران.
التاريخ: الطبعة الاولى: ١٤٠٦ هـ ١٩٨٥م.

مقدمة الناشر

قراءنا الاعزة

يحوي هذا الكراس مقطعين مهمين الاول ــ تحت عنوان نظام الجهاد والدفاع في القرآن الكريم لآية الله جنتي.

الثاني ــ حول الدفاع الاسلامي لحجة الاسلام والمسلمين امامي كاشاني امام جمعة طهران الموقت.

وقد آثرنا نشرهما لما فيهما من توضيحات قيمة حول الدفاع المقدس للشعب الايراني المسلم امام هجمات النظام الصدامي المجرم على الثورة الاسلامية.

فالى التأمل فيهما بدقة ندعو القراء الاعزة.

معاونية العلاقات الدولية

منظمة الاعلام الاسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ناصر المظلومين، مبير الظالمين، مدرك الهاربين، ولي المؤمنين، وصلى الله على رسوله رحمة للعالمين القائم بالسيف والمدمر لأعداء الدين.

«كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون»

(البقرة/٢١٦)

موضوع بحث هذا المقال هو (نظام الدفاع والجهاد في القرآن المجيد).

وقبل كل شيء يجب ان نفسر هاتين الكلمتين ثم نردف ذلك بالحديث عن المسائل المتعلقة بهما.

الدفاع: هو صد العدو المعتدي ورده على اعقابه، لاجل صيانة اي شيء من الضروري صيانته سواء كان هذا عقيدة او نفساً أو

مالاً، او عرضاً، او حرية، أوشرفاً، اوغير ذلك.

ومن الزاوية الحقوقية يشكل الدفاع حقاً يمنح للانسان كي يمكنه ان يدفع عن نفسه شر العدو المهاجم الذي بيت العدوان بعيداً عن رقابة القوة القانونية. ولكيلا يمكن للاشرار ان يخترقوا القانون عند غياب الحكم و ينتهكوا حرمة ارواح الناس وأموالهم واعراضهم ونواميسهم.

الدفاع حق فطري:

الدفاع عن الحق المشروع حق فطري لا يتمتع به الانسان فحسب بل هو لأيّ موجود حي. ذلك لان الموجود الحي مضطر ــ لكي يواصل حياته ــ أن يتمتع بضروريات الحياة و يتصرف بالموجودات الاخرى و يصارع كل العقبات التي تقف في طريقه وتهدد حياته او تمتعه بلوازم الحياة.

و بتعبير آخر تتوقف الحياة واستمراريتها على التفاعل والتأثير المتبادل الذي يتم في جهاز الخليقة مما يجعل الصراع في هذا المجال امراً طبيعياً، فاذا لم يستطع الموجود الحي ان يدافع عن نفسه كان ذلك يعني الحكم عليه بالموت.

وعلى هذا الاساس فقد أعطى الله لكل حي وسائل الدفاع عن النفس بشكل يتناسب معه ليقوم بمهمة الدفاع عن حقه المشروع.

وعليه فان اي حق يجب ان يكون الى جنبه ــ اجمالا ــ حق

للدفاع والا فليس هناك اي ضمان لبقاء الحق و بالتالي سوف يكون دون نتيجة.

ولقد كانت فطرية هذا الحق باعثا على ان يقبل جميع البشر به، و يعتبر اي فرد او مجتمع او مذهب او قانون الوقوف بوجه المعتدي امرا مشروعا، وليس هناك اي فرد او قانون يعتبر حقا ما مشروعا في حين يعتبر الدفاع عنه جريمة ومن الامور غير المشروعة.

وقد اعطى الاسلام هذا الحق للانسان واعتبر الاستفادة منه ضمانة لبقاء البشرية ودوام الاديان التوحيدية واشار الى فطريته فقال:

«ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض»

(البقرة/٢٥١)

والآية تعتبر دفع الناس لشر الاشرار سببا لمنع فساد الارض ــ اي الناس المتواجدين على الارض ــ وفي آية اخرى.

«ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا»

(الحج/٤٠)

فاعتبر الدفاع اساسا لبقاء المظاهر الدينية ومراكز العبادة و بالتالي بقاء التوحيد.

الجهاد

والجهاد في اللغة بمعنى بذل الوسع والجهد بقوة وشدة. وقد

استعمله القرآن في هذا المعنى مكررا.

«والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا»

(العنكبوت/٦٩)

وفي استعمال ثانوي بمعنى النزاع المسلح والقتال ضد اعداء الاسلام، و بذل المال والنفس في سبيل الله. يقول القرآن:

«ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله...»

(الانفال/٧٢)

ووفقا لهذا الاصطلاح قد يجعل الجهاد ــ في الفقه ــ في قبال الدفاع و يقصد منه الجهاد الابتدائي ضد الكفار لكي يتركوا كفرهم و يؤمنوا بالله الواحد و ينضووا تحت سيطرة النظام الإلهي، وربما استعمل في مطلق الحرب ضد الكفار مما يجعله شاملا للدفاع، والقرآن عندما يذكره يريد منه هذا المعنى العام وان كانت اهم المصاديق او كلها هي مصاديق دفاعية.

اقسام الجهاد

للجهاد اقسام لها في الغالب جانب دفاعي. وقد جاء في القرآن تحت عنوان الجهاد او القتال.

(١) ــ الدفاع عن كيان الاسلام ونواميسه في قبال العدو الرامي الى تحطيم اساس الدين وابداله بالكفر بأي شكل كان: ــ الالحاد، المجوسية، النصرانية، اليهودية، وغيرها ــ وهذا نظير ما حدث في

اسبانيا.

(٢)ــ صد العدو المعتدي على نفوس المسلمين واعراضهم او على الاراضي الاسلامية وان كان لايرمي الى القضاء على الاسلام بل يستهدف اموال المسلمين واعراضهم واراضيهم.

(٣)ــ الدفاع عن الاخوة المسلمين الذين يلتحمون في منطقة ما مع الكفار ويخاف من غلبة الكفار عليهم وذلك استجابة لمقتضيات الاخوة والوحدة الاسلامية.

(٤)ــ العمل على طرد العدو المحتل او المتسلط بأي شكل على الاراضي الاسلامية او عقائد المسلمين فان القضاء على نفوذ الاجانب واعادة العزة والاستقلال للمسلمين من الواجبات.

(٥)ــ الجهاد ضد الكفار لكي يتركوا عقائدهم الباطلة ويميلوا الى الاسلام والقيام بالجهاد الابتدائي ــ كما يصطلح عليه ــ وله شروط خاصة وفيه بحوث كثيرة.

اهمية الجهاد:

جاء ذكر الجهاد ــ وفق تتبعي السريع ــ في (١٧) سورة قرآنية وعمدتها مدنية وذلك على الترتيب التالي:

(١)ــ البقرة.

(٢)ــ آل عمران.

(٣)ــ النساء.

(٤)ـ المائدة.
(٥)ـ الانفال.
(٦)ـ التوبة.
(٧)ـ النحل.
(٨)ـ الحج.
(٩)ـ النمل.
(١٠)ـ الاحزاب.
(١١)ـ الشورى.
(١٢)ـ محمد.
(١٣)ـ الفتح.
(١٤)ـ الحديد.
(١٥)ـ الحشر.
(١٦)ـ الممتحنة.
(١٧)ـ الصف.

واختص به ما يقرب من (٤٠٤) آيات شريفة وطبيعي ان التحديد الدقيق لآيات الجهاد ـ مثلها مثل الآيات الواردة في بعض الموضوعات الاخرى ـ امر مشكل نظرا الى ان القرآن ـ عادة ـ عندما يطرح موضوعا ربما يقدم له ببعض المقدمات، وربما يطرح موضوعات اخرى بالمناسبة تذكر خلال الآيات، وفي ختام الآيات ايضاً قد تطرح مواضيع اخرى بالمناسبة وذلك كما نجد ورود آيات الانفاق وآيات

الولاية في آيات الجهاد: قبلها او بعدها او خلالها ومع كون الحال كذلك فمن الواضح ان الاحصاء الدقيق للموضوعات وفصلها عن بعضها وتصنيفها أمر مشكل.

وكثرة الآيات بهذه التعبيرات القوية حداً والمحركة والصارمة وكل هذا الوعد والوعيد والانذار، وهذه التأكيدات المتنوعة لتوضح لنا قيمة الجهاد ومقامه السامي الفريد. وكمثال على ذلك لنطالع ما يلي:

«ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون..»

(البقرة/١٥٤)

«ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله..»

(البقرة/٢١٤)

«ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين * ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله...»

(آل عمران/١٣٨ــ١٣٩)

«ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون..»

(النساء/١٠٤)

«يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم..»

(المائدة/٥٤)

«الا تنفروا يعذبكم عذاباً اليماً و يستبدل قوماً غيركم»

(التوبة/٣٩)

تشريع الجهاد وفطريته:

اننا اذا لاحظنا الاقسام الخمسة للجهاد وجدنا اربعة منها تمتلك جانباً دفاعياً فهي وفق الحق الفطري الذي لا يقبل اي تردد او انكار ولا يستطيع اي منطق ان يسلب المسلمين هذا الحق، وآيات القرآن الكريم تؤكد على هذا الموضوع.

واول الآيات التي نزلت في الجهاد هي آيات سورة الحج التي تبتدئ بهذا التعبير.

«اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير* الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً»

(الحج/٣٩ــ٤٠)

حيث اذن للمظلومين بالحرب ضد العدو المعتدي واعتبر اساس ذلك صد الاعتداء لحفظ آثار الشرائع ومظاهر التوحيد.

وكذلك نجد آية اخرى هي من الآيات الاوائل في مجال الجهاد وقال البعض انها اول آية فيه وهي:

«وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم»

(البقرة/١٩٠)

حيث تأمر بالجهاد ومقاتلة المشعلين لنار الحرب، والاكثرية الساحقة «والتي قد تصل الى حد الاستيعاب» لآيات الجهاد تصنف ضمن هذا المجال، ولم تأت سوى آية واحدة مطلقة يمكن استفادة الجهاد الابتدائي منها «كما قد يمكن الاستشهاد ببعض الآيات الاخرى» وهي:

«يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة»

(التوبة/١٢٣)

اذ توجب الجهاد ضد الكفار المجاورين.

ومن الطبيعي أن سبيل توسعة الدائرة الاسلامية يتم بهذا الاسلوب اذ يبدأ الالتحام مع المناطق الاقرب ثم تتم التوسعة، وسنقوم في البحث التالي بالحديث عن كون الجهاد الابتدائي ايضاً أمراً فطرياً.

أهداف الجهاد:

ان الاهداف التي ذكرها القرآن ــ في الموارد المختلفة ــ للجهاد هي على النحو التالي:

(١)ـ الدفاع: «قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم»

(البقرة/١٩٠)

(٢)ـ دفع الفتنة: وهو معنى سام يشمل الدفاع ايضاً:

«وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة»

(البقرة/١٩٣)

(٣)ـ تركيز حكم الله واجبار الجبابرة على التسليم:

«وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة و يكون الدين كله لله»

(الانفال/٣٩)

«الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون»

(الانفال/٥٦)

«فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون»

(التوبة/١٢)

(٤)ـ تقوية النظام الإلهي وتثبيته حتى لا تخشى مهاجمة العدو بالقوة:

«قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون»

(التوبة/٢٩)

(٥)ـ المنع من الفساد في الارض:

«ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض»

(البقرة: ٢٥١)

(٦)ــ المنع من محو المظاهر الدينية ومراكز العبادة:

«ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد»

(الحج: ٤٠)

(٧)ــ تحكيم الحق وترصينه ومحو الباطل:

«ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون»

(الانفال: ٨)

(٨)ــ الوقوف بوجه الظلم والدفاع عن المستضعفين المظلومين:

«انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق»

(الشورى: ٤٢)

«ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان»

(النساء: ٧٥)

هذه عناوين ذكرت كاهداف وغايات للجهاد في القرآن. ومن الطبيعي ان بالامكان انْ يندرج بعضها تحت البعض الآخر بل يمكن القول بان الهدف العام من الجهاد هو الدفاع عن الحقوق المسلّمة والفطرية للانسان، اي الدفاع عن نفوس المسلمين واموالهم

واعراضهم ونواميسهم واراضيهم الاسلامية.

ومن هنا نستطيع ـ بكل سهولة ـ ان ندرج الجهاد الابتدائي تحت عنوان الدفاع. ذلك ـ كما يقول المحقق والمفسر القدير المرحوم العلامة الطباطبائي ـ لأن التوحيد والنُظُم القائمة على اساس التوحيد مبنية على الفطرة وهي سبيل اصلاح البشرية:

«فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم»

(الروم: ٣٠)

وحينئذ فلا مناص من أن تقوية اساس التوحيد واقامة النظم التوحيدية يعد من اكبر الحقوق الفطرية التي يجب ان تسعى البشرية لاحيائها.

«شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه»

(الشورى: ١٣)

كما ان عقلاء الاجتماع يرون ان اكبر الحقوق الفطرية هو حق الحياة في ظل القوانين الحاكمة على المجتمع المعين حيث ان القوانين هي التي تضمن منافع الافراد.

وكما قلنا من قبل فان الدفاع عن الدين الحق ـ ايضا ـ حق فطري يضمن حفظ هذا الحق وبقاءه فاذا لم يتوفر الدفاع سحقه المستكبرون:

«ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع...»

(الحج: ٤٠)

بمعنى انه لو لم تستطع قوة دفاعية قطع يد المعتدين على النظم الالهية فان الدين ــ اي ذلك الحق الفطري ــ بما يملكه من مظاهر اجتماعية ومراكز لعبادة الناس كالمسجد والكنيسة سوف يهدم فلا يبقى منه أثر.

ان آيات سورة الانفال توضح تماما ان المجرمين يقفون بالمرصاد ساعين لمحو الدين، عاملين على احلال الباطل محل الحق. والجهاد هو المدافع عن الحق:

«ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون»

(الانفال: ٨)

كما ان حياة المسلمين باعتبارهم حملة التوحيد ــ وهي في الواقع حياة التوحيد ــ رهينة القتال في سبيل الله:

«استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم»

(الانفال: ٢٤)

سواء كان ذلك بعنوان الدفاع عن المسلمين او الدفاع عن الاسلام او الجهاد الابتدائي الذي يعمل على إحياء الفطرة الالهية في الارض والتي انطفأت بفعل الطواغيت والجبابرة، ومحو الشرك باعتباره سرَّ موت الفطرة وموت كل المظاهر الرائعة للتوحيد وكل الاخلاق الفطرية الانسانية.

وهكذا نجد الاسلام ــ عبر هذه المقدمة ــ قد اعطى اتباعه الحق ليطهروا الارض من درن الشرك ومظاهره باي شكل كانت، ويحيوا فطرة التوحيد وهذا ما وعد القرآن الكريم المسلمين به:

«ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون»

(الانبياء: ١٠٥)

«وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لايشركون بي شيئا»

(النور: ٥٥)

وجملة: (يعبدونني لايشركون بي شيئا) تعبر بوضوح عن لزوم محو الشرك بكل مظاهره واقامة التوحيد الخالص محله.

كما ان القرآن يقول:

«يا أيها الذين آمنوا من يرتدَّ منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم»

(المائدة: ٥٤)

وهي اشارة الى المجاهدين الذين يعملون بكل اخلاص و دون خشية أية ملامة على حمل مسؤولية تطهير الارض من الشرك واعلاء كلمة الحق في كل مكان وتحقيق ما وعد الله به.

بهذه المقدمة يمكننا ان نصدق ـ بكل يقين ـ ان الجهاد الابتدائي لدعوة المشركين الى التوحيد حق مشروع، بمقتضى الحق الطبيعي والفطري. وذلك بعد ان لم تنفع كل الاساليب المنطقية والعقلائية الاخرى من الدعوة وابلاغ الرسالة والانذار، والتبشير واتمام الحجة والدعوة الحسنة واراءة الآيات والبينات، وتبين الحق والباطل فلم يستجب الطغاة والمستكبرون لهذه الاساليب.

ان هذا الاسلوب لايختص بالدين وانما هو مسيرة تقبلها كل الاقوام والملل. فانه في جميع النظم حينما يتقبل الناس نظاما ما وتطرح مقررات عاملة على تكامل المجتمع وصلاحه فانهم يمنحون انفسهم الحق في التصدي للمتمردين واجبارهم على التسليم للحق بعد ان لم تنفع اساليب الارشاد والتوجيه، وبعد اصرارهم على التمرد والعصيان... انه حق يحتفظ به كل نظام لنفسه فلماذا يعمل البعض على ان يسلبوه من النظام الالهي المبتني على التوحيد الفطري؟!

اننا من خلال استعراض آيات الجهاد ـ وكما اشرنا من قبل ـ نجد الآية:

«قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة»

(التوبة: ١٢٣)

لاتختص بالجهاد الدفاعي، كما اننا نجد في قصة سليمان(ع) المذكورة في سورة النمل انه(ع) يهدد «ملكة سبأ» بقوله:

«فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهو صاغرون»

(النمل: ٣٧)

حيث لم يكن هناك اي هجوم سابق من قبل سبأ وانما كان هذا التهديد بسبب رفضهم للدعوة الموجهة اليها عبر رسالة تقول:

«ان لا تعلوا علي وأتوني مسلمين»

(النمل: ٣١)

ودلالة هذه القصة على اصل مشروعية الجهاد الابتدائي واضحة.

الجهاد في تاريخ الانبياء:

ان الآيات القرآنية المتعددة تؤكد ان سيرة الانبياء(ع) استقرت على ان تبدأ دعوتهم بالانذار والتبشير، واعطاء الآيات والبينات، والتذكير بماضي الانسان ومستقبله وبالتالي ايقاظ العقل والفطرة بلسان لين وقلب عاطفي متألم؛ مما يدفع القلوب الطاهرة والضمائر المتعطشة للبحث عن الله لقبول هذه الدعوة بملء وجودها في حين يرفضها ذوو القلوب الميتة والارواح الملوثة والنفوس الطاغية، و يقف في وجهها المقتدرون و يستعدون لاطفاء نورالله. وعندما لاتجد جبهة الحق نفسها قادرة على الالتحام معهم فانها تكتفي بالحفاظ على نفسها وارواح اتباعها وابقاء شعلةالتوحيد متأججة في مجالها المحدد وانتظار الفرج و نزول انماط العذاب الالهي على المشركين، وحينما يبلغ السيل الزبى وتقف جبهة الحق على مفترق طريقي الحياة او الموت يتحقق وعد الله و ينزل العذاب بشكل صيحة او صاعقة او زلزلة او عواصف

شديدة، او طوفان، او مطر أو حجارة وامثال ذلك حيث تكون العاقبة لصالح المؤمنين.. وهذا ما بين في قصص نوح وهود وشعيب وصالح ولوط وابراهيم وموسى بالنسبة لفرعون:

«فدعا ربه اني مغلوب فانتصر* ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر»

(القمر: ١٠ــ١١)

«قال لو أن لي بكم قوة أوآوي الى ركن شديد... فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها»

(هود: ٨٠ــ٨١)

«قالوا حرّقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين* قلنا يانار كوني برداً وسلاما على ابراهيم* وأرادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين»

(الانبياء: ٦٨ــ٧٠)

«قال اصحاب موسى انا لمدركون* قال كلا ان معي ربي سيهدين... ثم اغرقنا الآخرين»

(الشعراء: ٦١ــ٦٦)

«فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا»

(العنكبوت: ٤٠)

اما حينما تجد قوى التوحيد نفسها قادرة على القضاء على العدو فانها تحمل السلاح لتحقيق اهداف الرسالة وتعبيد سبيل السائرين إلى الله ورفع العقبات التي تقف حجر عثرة امامهم، ولا تسمح

لنفسها ان تتحمل وجود الشرك ورؤوسه وهذا ما بين بوضوح في قصص طالوت و جالوت وسليمان وملكة سبأ، و موسى والعمالقة... فلم يلجأ موسى الى السلاح في قبال فرعون وحينما يحاصر يصمم على ترك مصر هو وقومه و يتجه نحو النيل ولكنه حين يحس بالقدرة في قبال عمالقة الشام يجهز الجيش لحربهم.

ان هذه الحقيقة مسلمة ــ اجمالا ــ فسنة الجهاد والقتال كانت متوفرة لدى انبياء السلف:

«وكأيّن من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا»

(آل عمران: ١٤٦)

الاستمرارية الدائمة للجهاد:

وبملاحظة ان الجهاد ــ بمعناه العام الشامل للدفاع عن الاسلام والمسلمين ــ اعتبر في القرآن فريضة وحافظا لأساس التوحيد وكل النظم الالهية، وأن حكم العقل الضروري والتجربة التاريخية، والواقع الخارجي يؤيد لزومه بشكل قاطع، بملاحظة كل هذا لاينبغي ان يتصور احد اختصاص هذه الفريضة بصدر الاسلام وعصر الرسول الاكرم(ص) وفترة قصيرة بعده، وانه لاشرط له الا قدرة المسلمين على الرد.

ان تصور اختصاص الجهاد ــ بمعناه العام ــ بزمان خاص او في شرائط غير الشرائط العامة للتكليف ومنها القدرة، هذا التصور لانراه

يقوم الا على صفة السعي نحو الراحة، وعدم ادراك حقائق القرآن، والخمود والجمود الفقهي، وعدم الاهتمام بمصالح الاسلام والمسلمين، والخوف وضعف النفس، وتأثيرات الانزواء لعدة قرون والابتعاد عن المسائل الحياتية وغلبة الروح الصوفية والدروشة والابتعادعن الواقع الاجتماعي.

والا فلولم تكن نقاط الضعف هذه متوفرة في الشخص، لم ينته الأمر بدارس الاسلام او الفقيه المحقق لتجاهل اكثرمن (٤٠٠) آية قرآنية بتعبيراتها القوية الحارة وجعلها مخصوصة بعشرات من السنين من حياة المسلمين، والنزع الدائم لسلاح الاسلام الخالد في دفاعه ضد العدو، وبالتالي تمهيد السبيل للعدو لكي يمد سيطرته ونفوذه على نواميس الاسلام واعراضه ونفوس المسلمين واموالهم والاراضي الاسلامية، وهل يمكننا ان نجعل الآية:

«واعدوا لهم مااستطعتم من قوة...»

(الانفال: ٦٠)

والتي تضمن عزة المسلمين مختصة بمرحلة او مراحل تاريخية معينة؟! ألم يعقدوا معنا الكثيرمن العهود ثم نكثوا عهودهم فلماذا لم نعاملهم بمضمون الآية:

«وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفرانهم لا أيمان لهم»

(التوبة: ١٢)

وهل يستطيع الوعد الالهي في الآية:

«ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين»

(آل عمران: ١٣٩)

ان يكون مختصا بالسنين العشر الاولى من حياة الاسلام؟ وهل... وهل...؟

وإذا شككنا في الجهاد الابتدائي فهل هناك اي تردد في ضرورة الدفاع. وما ابتلي المسلمون به طول العصور هو الدفاع؟

واليوم إذ يقف العدو في هذا العصر ــ أكثر من غيره من العصور ــ في قبال الاسلام ولايدع مكرا او مؤامرة الا استفاد منها للكيد بالمسلمين نجد انفسنا اكثر حاجة من اي عصر مضى الى التعاضد والتناصر والجهاد بالاموال والانفس وحتى لولم نكن ــ والعياذ بالله ــ مسلمين كان علينا القيام بالوظيفة العقلية والفطرية في الدفاع، وعدم تحمل كل هذه الذلة والمسكنة.

يكفي المليار مسلم عاراً هذا الخضوع في قبال (٣) ملايين يهودي ضربت عليهم الذلة والمسكنة بحكم القرآن.

ان يد الطغاة تبسط يوماً فيوما، وميادين استعراض قدرتهم تتسع باستمرار ونحن نقف مكتوفي الايدي امام ذلك....ونتذرع بأن العدو يستند الى أمريكا فلا نستطيع مقاومته. أليس الله يحمينا نحن؟! لماذا لم نصدق بوعود الله لنا بالنصر والدفاع ــ وفقدنا شرط الايمان (ان كنتم مؤمنين) فعدنا مشمولين بهذه الآية:

«أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة... الا تنفروا يعذبكم عذابا أليماً ويستبدل قوماً غيركم»

(التوبة: ٣٨ــ٣٩)

وها هي الجمهورية الاسلامية في ايران مصممة على ان تعلن فريضة الجهاد كأساس ترتبط به كل الفرائض، ومن خلال احيائه يمكن احياء كل شعائر الدين، و تؤكد ان القوة التي منحت المسلمين طاقة التلاحم مع كل القوى تكمن في الايمان، وان اية قدرة لا تستطيع مقاومة طاقة الايمان هذه. انها تعمل على اثبات هذه الحقيقة (وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين)، وتوضح اننا لو احيينا ــ اليوم ايضا ــ سنة الايثار والشهادة لاستطعنا ان نعيد المجد الغابر.. انها تسعى لبناء جيل من قبيل ما يشير اليه قوله تعالى:

«فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم»

(المائدة: ٥٤)

وحينئذ فان على المسلمين جميعا ان يسندوا هذا النظام ليحقق اهدافه الالهية، و يعلنوا استجابتهم للواجب الاسلامي في القيام تحت لواء الوحدة الاسلامية المنسجمة في قبال الطغاة اعداء الاسلام والمسلمين دون ملاحظة للاختلاف القومي، والعنصري والجغرافي واللساني، و يفضلوا الموت بعزة على الحياة بذلة وذلك لكي ينالوا ثمرات الجهاد الرائع، وتشملهم يد الرعاية والعناية الالهية، وتقطع عنهم أيدي

الاعداء.

«يد الله فوق ايديهم»

(الفتح: ١٠)

اننا نعيش على أمل ذلك اليوم حيث يقوم الحكم الاسلامي العالمي وتتحقق الوعود الالهية الصادقة.

«ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون»

والسلام عليكم...

حول الدفاع الاسلامي

مقطع من خطبة الجمعة لسماحة حجة الاسلام والمسلمين الإمامي الكاشاني :

يشمل القسم الاكبر من هذا الموضوع، بحوثاً عقائدية؛ لعلها تكون جافة بالنسبة لبعض الاخوة. الاّ اننا في هذا المقطع الحساس، نواجه الاعلام المزيف للاستكبار العالمي، ولاحيلة لنا سوى ان نخوض غمار هذا البحث، مع ان شعبنا الابي يدرك حقيقة الامور و يقتفي خطوات امامه الكبير، وعازم على الاستمرار في الحرب حتى النصر النهائي.

ان اهم المسائل المطروحة على الساحة في الوقت الراهن هي :

اولاً : لماذا فرضوا علينا الحرب ولماذا يريدون ان يفرضوا علينا الصلح ؟

ثانياً: ماهي ماهية النظام الحاكم في العراق؟

ثالثاً: ماهو رأي الفقه الاسلامي حول انواع الجهاد والدفاع وما هو التكليف الشرعي للمسلمين ازاء هذه المسائل ؟ و هناك مجموعة

أخرى من الاسئلة الا ان ماذكرناه هو اهم المسائل المطروحة.

لماذا فرضوا الحرب علينا؟

ان جواب هذا السؤال واضح جليٌّ، ذلك أنهم فرضوا علينا الحرب ليحولوا دون اتّساع الحركة الاسلامية في المنطقة و يقضوا عليها في مهدها، وقد بذلوا في هذا السبيل جهوداً مكثفة منذ اليوم الاول لانتصار الثورة في عام (١٩٧٨) الا انها مُنيت جميعها بالفشل الذريع، الامر الذي اضطرهم الى دفع النظام العراقي العميل لشن حربه العدوانية على الجمهورية الاسلامية في ايران، والآن لماذا يريدون ان يفرضوا الصلح؟ لقد كانوا يظنون ان الحرب كفيلة بالقضاء على الثورة الاسلامية وجعلها منزوية عن العالم، فخاب ظنهم والآن أصبحوا يعتقدون ان فرض الصلح سيؤدّي الى زوال هذه الثورة الاسلامية.

لماذا يريدون القضاء على الثورة الاسلامية وكيف؟ سؤال تجدون جوابه في موضوع انواع الجهاد حيث يتبين بوضوح سبب الضغوط التي تمارسها الدول الاستكبارية على الجمهورية الاسلامية من اجل فرض الهدنة والصلح.

ماهي ماهية نظام صدام العدواني؟

ان ماهية النظام العفلقي الحاكم في العراق واضحة جداً، فمنذ قيام الجمهورية الاسلامية في ايران كانت وسائل الاعلام العالمي تنشر

وجهات نظر النظام العراقي والأعمال الاستفزازية التي يمارسها على الحدود، وإغلاقه للسفارة الايرانية في العراق ودعمه لافراد النظام الملكي المقبور والعناصر المشبوهة التي هربت من ايران. وفي خطاب القاه صدام في بغداد عبر أجهزة الراديو والتلفزيون، في شهر آذار سنة ١٩٨٠م جاء قوله: ان الحكومة العراقية على اتم استعداد لدعم جميع الذين يعملون ضد الجمهورية الإسلامية في ايران من اجل انقاذ الشعب الايراني من هذا النظام المسمى بالجمهورية الإسلامية! لقد شرعوا بمؤامراتهم الدنيئة لضرب هذه الثورة الفتية في الحادي عشر من شباط ١٩٧٨م، اي في اليوم الاول لانتصارها. وبعد ان قاموا بهجومهم السافر على هذه الثورة، ظهر صدام على شاشة تلفزيون بغداد ومزّق بشكل رسمي معاهدة الجزائر الموقعة في عام ١٩٧٥م وصرّح قائلاً: إن هذه المعاهدة باطلة، وحينما قام الجيش العراقي بغزو مدننا وقرانا واحتلالها، اعلن صدام في مؤتمر صحفي عُقد في شهر كانون الاول ١٩٨٠م بان حدودنا قد تعيّنت الآن وحررنا المناطق التي نريدها وعلى زعيم الجمهورية الاسلامية(الامام) الخميني ان يأتي لرسم خريطة ايران من جديد وتعيين حدودها!.

هذه الاراجيف قد اعلنها في شهر كانون الاول ١٩٨٠. ولكن بعد صدور اوامر الامام الخميني (مدظله) برفع الحصار عن مدينة آبادن و بالنَفَس المستمد من النور الالهي لهذا الامام العزيز وشجاعة وشهامة رجالنا الاشاوس تم رفع الحصار عن مدينة ابادان، وحينما جمع صدام

شتات قواته المنهزمة قال إننا لم نكن نريد الذهاب الى طهران، ان هدفنا ينحصر في التغلغل داخل الاراضي الايرانية!.

وبعد ان وجّهت اليه القوات الاسلامية الضربات الموجعة المتتالية، اضطر هذا النظام العدواني الى التراجع وطلب الهدنة عسى ان يتمكن من البقاء في بلدنا الاسلامي.

• التكليف الشرعي والفقهي ازاء مسألة الصلح المفروض.

لقد رفضنا اعلان الهدنة واستطاع ابطال جمهوريتنا الاسلامية ان يطردوا اعداء الاسلام، وفي هذه الظروف بدأوا ينادون بالصلح. فما هو واجبنا في هذا العصر وهل يمكن ان نرضخ الى الصلح من الناحية الشرعية والفقهية ام لا؟

ان الجواب عن هذا السؤال نجده مفصلاً في: (ابواب الجهاد) الموجودة في كتبنا الفقهية، وسأكتفي بذكر الأخبار الواردة في احد هذه الكتب الفقهية.

ينقسم الجهاد في كتبنا الفقهية الى خمسة اقسام، اولها: الجهاد بالمعنى الخاص و يكون بدعوة الكفار الى الاسلام، فان لم يستجيبوا لهذه الدعوة عندئذٍ يجب تعبئة القوات المسلحة واعلان الحرب ضد دولة الكفار، وهذا هو الجهاد بالمعنى الخاص.

وهناك اقسام اخرى للجهاد لكنها تعتبر في حقيقتها دفاعاً عن الاسلام، الا ان هناك عدة فروق بينها و بين (الجهاد بالمعنى الخاص)

الذي هو دعوة الكفار الى الاسلام، موجودة في الكتب الفقهية، ومن خلال مطالعتي لهذه الكتب؛ وجدت ان افضل فقيه اهتم بتصنيف انواع الجهاد وتبويبها هو الفقيه الجليل الشيخ جعفر كاشف الغطاء النجفي (رضوان الله تعالى عليه) وهو من الفقهاء الذين عاشوا قبل حوالي مئة واربعين سنة أي قبل قرن ونصف تقريباً. لهذا الفقيه كتاب تحت عنوان (كشف الغطاء) لنطالعه بتأمل لنكتشف الواجب الملقىٰ على عواتقنا من خلال ذلك.

يقول هذا الفقيه الجليل في كتابه: (كشف الغطاء)، ينقسم الجهاد من جهة اختلاف متعلقاته الى اقسام خمسة... وهو يؤكد ان اربعة من هذه الاقسام موجودة في زمن الغيبة الكبرى والقسم الخامس ينحصر بعصر النبي الاكرم(ص) وعصر أئمة الهدى (عليهم الصلاة والسلام).

- **اقسام الجهاد:**

اولاً: الجهاد لحفظ بيضة الاسلام: اذا اراد الكفار المستحقون لغضب الله الهجوم على اراضي المسلمين و بلدانهم وقراهم وقد استعدوا لذلك وجمعوا الجموع لاجل ان تعلو كلمة الكفر وتهبط كلمة الاسلام.

ومع ان كلمة الجهاد قد أستعملت هنا الا ان المراد بهذا الجهاد هو الدفاع.

ثانياً: ــ الجهاد لدفع الاعداء المهاجمين الرامين لاراقة دماء المسلمين و انتهاك اعراضهم.

و يؤكد هذا الفقيه بان المهاجم يلزم دفعه سواء كان كافراً او مسلماً او حتى مؤمنا، وكيف يمكن للمؤمن ان يهجم على بلد من بلاد المسلمين، الا ان يتواطأ مع الكفار للقيام ضد الاسلام وضد الدولة الاسلامية من اجل الدنيا وطلب الرئاسة.

وهذا ايضاً يعتبر دفاعاً مع ان كلمة الجهاد قد أطلقت عليه في الكتب الفقهية.

ثالثاً: ــ الجهاد للدفاع عن طائفة من المسلمين التقت مع طائفة من الكفار فخيف من استيلائهم عليها.

رابعاً: ــ الجهاد لدفع الكفار عن بلدان المسلمين وقراهم واراضيهم واخراجهم منها بعد التسلط عليها.

خامساً: ــ وهو الجهاد بمعناه الخاص الذي يعني دعوة الكفار الى الاسلام فاذا لم يستجيبوا لذلك توجه المسلمون لديارهم وقاتلوهم حتى يذعنوا للقوانين الالهية وتطبيق النظام الاسلامي.

وتفترق الاربعة المتقدمة التي تتخذ صفة الدفاع عن الخامس وهو الجهاد الواقعي والخاص من وجوه:

أولا: انه يشترط في الجهاد بالمعنى الاخير ــ وهو ما اريد به الجلب الى الاسلام ــ حضور الامام او نائبه الخاص دون العام، ولا يشترط في الأقسام الاربعة المتقدمة ذلك. أي: لوهجم الكفار على بلاد

المسلمين، اوهجم المسلمون على البلاد الاسلامية، او هجم المؤمنون على تلك البلاد فان كل هذه الاقسام ليست جهاداً بالمعنى الخاص ولا تستوجب حضور الامام اونائبه. حتى ان الشيخ كاشف الغطاء وصاحب جواهر الكلام ولفيفاً آخر من الفقهاء يرون بانه اذا فقد الفقيه المجتهد الجامع للشرائط وجب على فرد مدبر وعادل ان يجمع القوى و يدافع عن الاسلام و يبيد العدو تماماً. ومن الافضل في زمن الغيبة ان يكون هذا الشخص مجتهداً وان عجز المجتهدون عن القيام وجب على كل من له قابلية السيادة وتدبير الحروب وجمع العساكر. هذا فيما لوهجم بلد اسلامي على بلداسلامي آخر.

ثانياً:ــ انه لايجوز التخلف عن الهدنة والأمان والصلح والعهد ولا يجوز الاحتيال بالكذب والتزوير في القسم الأخير (الجهاد بالمعنى الخاص) ولا بأس بذلك في الاقسام الأُخر اذا قوي الكفار وخيف الضرر.

أي لودافع المسلمون عن بلادهم فليسوا مجبرين على الالتزام بعهدهم لأن من اعتدى على بلاد الاسلام واضطر الانسان لقبول الهدنة فهذا لا يستوجب الالتزام بها بل يجب طرد القوى المهاجمة وازالتها، وهناك روايات كثيرة تؤكد على ان الفئة المعتدية لوكانت في بلاد المسلمين انطبق عليها هذا الحكم او انها اعتدت على بلاد المسلمين من الخارج وتم طردها كما هو الحال مع النظام العراقي المطرود من بلاد الاسلام الا انه يخطط و يُعد العدة لمحاربة هذا النظام

وهذه الدولة فلاشك في ان هذا دفاع ايضاً، ولا يستوجب في الدفاع ان يكون العدو في دزفول أو اهواز أو آبادان بل حتى لو كان في الجانب الآخر من الحدود الا انه مستعد ومستنفر القوى للهجوم فلابد من ملاحقته وتدميره.

هذا ما نفهمه من نصوصنا الفقهية. فرأي الشيخ كاشف الغطاء هو ان الجهاد بالمعنى الخاص والذي يتم في عصر الرسول(ص) والامام المعصوم لا تتحتّم على المريض او الفقير العاجز عن تأمين معيشة عائلته المشاركة فيه، اما لو تم الهجوم على بلاد الاسلام وآستهدف القضاء على الاسلام وضرب حكومته فلا يُستثنى المريض ولا العاجز عن المشاركة في الجهاد بل يجب جمع كل القوى وتعبئتها لضرب العدو المهاجم، والمسألة تختلف عما كان في زمن الرسول الاكرم(ص) والامام المعصوم حيث يشترط ان يكون الشخص سالماً و..

اسلوب النظام العفلقي العراقي

الفرق الثالث الجدير بالملاحظة، وهو ان الجهاد بالمعنى الخاص والذى يكون في زمن الرسول الاكرم(ص) او الأئمة المعصومين يجب ان يكن ضد الكفار، ولا يمكن ان يكون مع المسلمين، اذ ان هذا القسم ينحصر في الدعوة الى الاسلام، واذا كان الطرف المقابل مسلماً فليس لهذا القسم من الجهاد معنى، اما اذا تعرضت البلاد المسلمة للهجوم فلا ينحصر الامر بهجوم الكفار بل حتى المسلمين والمؤمنين

العاملين على منهج الكفار يجب محاربتهم، مع ان النظام العفلقي في العراق نظام كافر ومشرك الا اننا نأخذ بنظر الاعتبار افراد الجيش العراقي والشعب الذي يُساق الى الجبهات فهؤلاء مع ان اكثرهم مسلمون الا ان هذا الحكم ينطبق عليهم، سواء كانوا مسلمين او مؤمنين، فماذا يهدفون من الهجوم على البلد الاسلامي وماذا يريدون من هذا الشعب المسلم؟ لماذا ينفذون اوامر قائدهم الذي يسوقهم الى طريق الكفر؟ فان كانوا مسلمين او مؤمنين اوكفاراً اواي شيء آخر يجب قتالهم وازالتهم.

الفرق الرابع يدور حول حساب قدرة الكفار وقوتهم في الجهاد بالمعنى الخاص، اما الدفاع فليس المهم فيه مقارنة قدرات الطرفين بل يجب بذل الجهود وتعبئة الطاقات بالقدر الممكن من اجل الدفاع، واذا عجز الفرد عن المشاركة يجب ان يعد نفسه و يتأهب للدفاع في المرحلة القادمة.

ثم انه خلال الاشهر الثلاثة الحرم يتوقف الجهاد بالمعنى الخاص في عصر الرسول الاكرم(ص) والامام المعصوم، اما الدفاع فلايتوقف لان المهاجم استهان بقيم الاسلام وهاجم المسلمين ولايلزم رعاية الاشهر الحرم بالنسبة لمن اعتدى على الدولة الاسلامية.

خلاصة الكلام ان الجهاد في زمن النبي والامام يتم مرة في السنة، اما الدفاع فمن الممكن ان يحصل كل يوم وتجب المشاركة فيه.

في الحرب التي تتم بين النبي او الامام وبين الكفار يجب في

البداية دعوة الكفار للسلم فان ابوا، حينذاك تجب الحرب، اما في الدفاع فليس هناك دعوة وموعظة بل يجب ضرب رقابهم بالسيوف والدفاع عن الاسلام.

في جهاد الرسول مع الكفار يجب ملاحظة الوضع المالي وميزانية الحرب، اما في الحرب الدفاعية فلا معنى لحساب النفقات والميزانية بل على القائد والامام اعداد النفقات من اي جهة ممكنة والدفاع عن البلد المسلم. وهذا الموضوع لاينحصر بفقهاء الشيعة، بل ان الشيخ **الطوسي** في كتاب الخلاف يؤكد على ان أباحنيفة وهو مرجع الكثير من الاخوة السنة قد افتى بهذه الفتوى وكذلك كان رأي بعض اصحاب **الشافعي**، أي ان المسألة لاتختص بالشيعة بل تشمل أبناء السنة أيضاً.

هناك موضوع يطرحه المرحوم الشيخ الطوسي في كتاب الخلاف وموضوع البحث هو ما لوهجم المسلمون على البلاد الاسلامية ثم تركوها بعد ذلك، فهل يجب ملاحقتهم ام ان مغادرتهم للبلاد تكفي؟

يقول الشيخ في (المبسوط) بان الاية القرآنية الكريمة (فقاتلوا التي تبغي حتى **تفيء** الى امرالله) تدل على عدم الاكتفاء بطرد المعتدي، بل تنص الآية الشريفة على ان المعتدي يجب ان يصبح مطيعاً لامرالله واذا امتنع عن اطاعة الاوامر الالهية فيجب ضربه ومحاربته دون توقف.

الشيخ الطوسي ينقل هذا الموضوع عن اهل السنة والآية من سورة

الحجرات وهي التي استند اليها بعض وعاظ السلاطين في مؤتمرهم المسمى بالاسلامي في بغداد.

اذهبوا واقرأوا هذه الاية في سورة الحجرات وطالعوا جميع التفاسير الموجودة لتعرفوا معنى (تفيء الى امر الله)، تفيءَ يعني تنقاد وتطيع امر الله وتصلح شؤونها اما ان تخرج من الحدود وتعبِّئ قواها من جديد وتستعد لهجوم آخر، فهذا يخالف نص الآية الشريفة (تفيءَ الى امر الله).

• سيرة اميرالمؤمنين في حرب الجمل وصفين

هناك رواية تناقلتها كتب الحديث ونقلها صاحب كتاب جواهر الكلام في كتابه وهي سؤال سُئلَ به ابوالحسن الثالث اي الامام الهادي(ع) عن سبب الاختلاف في سيرة الامام علي بن ابي طالب في معركتي الجمل وصفين، فأجاب:ــ وما هو الاختلاف؟ قيل:ــ في معركة الجمل حينما حارب الامام و دخل البصرة اطلق سراح أسراه الا انه لم يطلق سراح الاسرى في معركة صفين فما هو السر في هذا العمل؟ حيث انه لم يطلق سراحهم في صفين بل اصر على اعداد الجيش لملاحقة معاوية وامتنع عن قبول الهدنة في حين لم يفعل ذلك في معركة الجمل.

اجاب الامام الهادي بان الفرق هو ان اهل الجمل قد قُتِل

امامهم وراح طلحة والزبير اللذان بدءا الحرب، لكن في صفين كان المقاتلون يستعدون للهجوم على الامام علي بن ابي طالب ويهيئون الاسلحة لقتاله واستئناف الحرب ثانية. هذه سيرة اميرالمؤمنين. فهل ان الذين اجتمعوا في بغداد وشكلوا مؤتمراً ضد الاسلام و راحوا يطبلون و يزمرون باسم الاسلام في جميع انحاء العالم يعرفون هذه الحقائق؟. ان العالم بأسره يعرف من هم هؤلاء وما هو هدفهم، و يعرف من هو المعتدي. ان الامم المتحدة التي كانت تمتنع عن الاعتراف بالمعتدي، اعترفت اخيراً بان العراق هو الذي استعمل القنابل الكيمياوية دون ان تذكر اسمه وهذا هو اعتراف كل العالم بالمعتدي.

حينما سمعت بتشكيل مؤتمر ضد الاسلام في بغداد تذكرت كلمة للامام الصادق(ع) عندما سُئل عن سبب هذا التأخير في آخر الزمان وسبب وقوع كل هذه الحروب والفتن فأجاب بان كل هذا يحدث ليكشف الناس زيف وكذب أولئك الذين يدعون حمايتهم والدفاع عنهم.

ان العالم بأسره يفهم و يعي اليوم الوضع الذي تمر به المنظمات والهيئات الدولية. وان كل ما يجري الآن موجود في كتب الحديث حينما يُذكر عصر امام الزمان(عج) والفترة التي تسبق ظهوره حيث نجد شرحاً وافياً لهذه الاوضاع. سُئل الامام علي اميرالمؤمنين(ع) عن وضع الامام المهدى(عج) وفترة قيامه وهل ان المشاكل التي يواجهها تشبه

مامرّ على الرسول الاكرم(ص)؟

فيجيب اميرالمؤمنين بان مشاكله ستكون اعظم و اكبر لأن الرسول الاكرم(ص) كان يحارب الكفار، اما الامام المهدي فانه يحارب المسلمين اولئك الذين يتهمونه بمخالفة الاسلام.

عليكم ان تقرأوا هذه الروايات ولا تتصوروا بانها تنحصر بفترة ظهور الامام نفسه فهناك حديث آخر حول هذا الموضوع للامام الصادق(ع) يُسأل فيه عن زمن قيام الامام الحجة فيجيب بقوله «**حينما تُرفَع رايتكم تنهض ضدكم مجموعة من الناس وتتهمُ رايتكم بأنها غير اسلامية**».

مسلمو العالم لايعيرون أهمية لوعاظ السلاطين.

اني اقترح على النظام العفلقي العراقي ان يُشكل مثل هذه المؤتمرات المناهضة للاسلام كي تتعرف الشعوب المسلمة على هؤلاء الوعاظ الجهلة الذين لايعرفون للتقوى أي معنى.

ان الشعب العراقي المسلم سيتعرف لامحالة على هؤلاء الوعاظ وسيكشف النقاب عن وجوه أولئك الذين استسلموا لأهواء صدام المجرم.

ان هذا السفاك هو الذي تلطخت يداه بدم العالم الفقيد المرحوم آية الله الشهيد الصدر، ذلك المجتهد والفيلسوف الذي استشهد في زنزانات صدام بعد التعذيب الوحشي، وهو الذي ارتكب مجزرة دموية

بحق ابناء واحفاد المرجع الكبير آية الله العظمى الحكيم وقتل العشرات من خيرة علماء الدين الابرار ويحتجز الآن المئات منهم في سجونه الرهيبة.

ان آية الله العظمى الحكيم صرّح بفتواه منذ اليوم الاول واعلن بان صداماً مشرك فهل يمكنه ان يتمسك بالاسلام ووعاظ السلاطين الامريكيين وهو على حافة الهاوية؟

في الايام الاولى للحرب كان يصول ويجول و يدعو زعيم ايران لتعيين حدود الجمهورية الاسلامية و يتجاهل حدودها و بعد ان ارتطم رأسه بالصخرة الكبرى، صرح بان لا اطماع له في ايران.

ان صداماً قد نقض قرار الامم المتحدة الصادر في ١٢ حزيران وحينما جاء الامين العام للامم المتحدة الى طهران ليشاهد عن كثب جنايات هذا المجرم قام صدام باستعمال القنابل الكيمياوية أثناء وجود الامين العام للامم المتحدة في طهران. فبأي شيء يلتزم هذا المجرم؟.

ان شعبنا والحمدلله قد وصل الى مرحلة مرموقة من الوعي الديني والسياسي والموضوع المهم الان هو ان كاشف الغطاء و صاحب الجواهر وفقهاء الشيعة العظام وابوحنيفة الذي يُعد فقيهاً لمجموعة كبيرة من الاخوة اهل السنة هؤلاء هم الذين يفسرون القرآن الكريم و يفتون بالاحكام و يصرحون بوجوب ملاحقة المعتدي وانتم تفتون بوجوب تركه بل والجلوس معه على طاولة البحث ليشمر عن ساعده مرّةً ثانية

و يتأهب للهجوم على الجمهورية الاسلامية وضربها من جديد.

ايها الوعاظ الموجودون خارج هذه الجمهورية المباركة، هل تجهلون حقيقة النظام البعثي؟ هل تشكّون في ان هذه الدولة اسلامية؟ هل تجهلون احكام الاسلام؟ لا، بل ان انعدام التقوى وطغيان الاهواء النفسية هوالذي يؤدي بالانسان الى مثل هذه الاعمال.

• القيادة الحكيمة للامام الخميني

لاشك بان النصر حليفنا بحول الله وقوته لأننا نعمل بأحكام القرآن الكريم والسنة النبوية ونتمسك بكلام الفقهاء وتعاليم الكتب الفقهية و يقودنا زعيم واعٍ عارف ورع فقيه باحكام الاسلام.

سمعت الامام الخميني (دام ظله العالي) يوصي احد الاخوة المقاتلين بالاخلاص في العمل حيث استلهم هذه المسألة من القرآن المجيد اذ جاء في الآية (١٢٠) من سورة آل عمران **«وإنْ تصبروا وتتقوا لايضركم كيدهم شيئاً...»** اي ان الاستقامة والتقوى تحبط كيد المعتدي.

وفي الآية ١٢٥ **«ان تصبروا وتتقوا و يأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة»**.

علينا ان نلتزم ونتحلى بالتقوى ونخشى الله (عزوجل) ونذكر الموت والحساب. فهذا الامام علي(ع) يوصي سلمان الفارسي في

كتاب له فيقول بان الدنيا يشبه بعضها بعضاً فعليك ان تطيع الله.

فلو امتنعنا عن ارتكاب الذنوب في البيت والشارع والسوق وتركنا الانانية وتمسكنا بالتقوى وجعلنا كلام الله نُصب اعيننا وعلمنا باننا سنسكن القبور وحسب تعبير الامام علي(ع) في خطبته بان التراب «شرب من دمائهم» ولايبقى سوى العمل الصالح، ولو كنا في مقام القضاء والقانون نخشى الله ونخافه واينما كنا، في السوق او المدرسة او المتجر او الجامعة، علينا ان نعلم بان الدنيا التي قضينا قسماً منها فان القسم الاخر سينقضي ايضاً على هذا المنوال، بالصحة او المرض او النوم، المهم ان نكون مستعدين للجواب امام الله، وكلما التزمنا بالتقوى فان النصر سيكون اقرب وكلما تحلينا بالصدق وذكرنا الله وعملنا على تزكية نفوسنا فان النصر سيكون اسرع واكبر.

اخواني الاعزاء، اننا في عصر الغيبة نمر بمرحلة امتحان صعب فعلينا أن نواجه هذا الامتحان بقوة وصلابة وإيمان. وفقنا الله وإياكم للعمل الصالح والتقوى إنه سميع مجيب.

9474

منظمة الاعلام الاسلامي
معاونية الرئاسة للعلاقات الدولية
طهران- ص.ب- ١٤١٥٥/١٣١٣
الجمهورية الاسلامية في ايران

السعر : ٤٠ ريـ

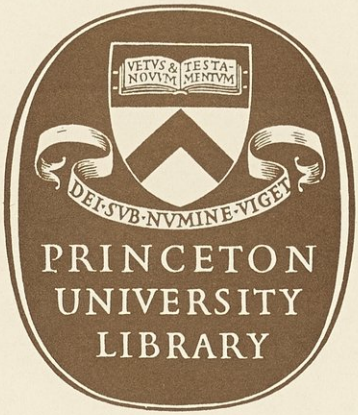

WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa.
SEPT.-OCT. 1992
We're Quality Bound

Princeton University Library
32101 059525194